الذكوات البيض

اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}

شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها

موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}

من الدراري المضيئة

{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال: قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date:

الرقم:
التاريخ:

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/ ١٢/٢٨ والملحقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د. حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوليات.
- الصادرة.

سهى ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القسم الأيمن – المجمع الثربوي – الطابق السادس

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ تشرين الأول ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوان البيض

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ – تشرين الأول ٢٠٢٥ م

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ - تشرين الأول ٢٠٢٥م

العنوان الموقعي

مجلة الذكوات البيض

جمهورية العراق

بغداد /باب المعظم

مقابل وزارة الصحة

دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)

لسنة ٢٠٢١

البريد الالكتروني

إيميل

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكتروني:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

محتوى العدد (١٧) المجلد الخامس

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	الثنائيات الطباقية وتمثلات السلطة في مسرحية «الاغتصاب» للكاتب سعد الله ونوس دراسة في ضوء النقد الثقافي	أ. د. بيداء محي الدين ميرو	٨
٢	الفساد الإداري والمالي وتمثلاته في النصوص المسرحية: رأس الشليلة ليوسف العاني اختياراً	أ.م.د حيدر علي كريم	٢٠
٣	أمنيات أهل النار يوم القيامة في القرآن الكريم دراسة موضوعية	أ.م. د.محمود عربيي سلمان	٥٢
٤	التصحر في العراق وآثاره البيئية	أ.م. د. سعاد عبد الكاظم	٦٢
٥	مفردة (هجر)في كتب اللغويين ومفردات القرآن والتفسير	أ.م.د.رياض عبدالرحيم حسين	٦٨
٦	كتاب الغسل من خزانة المفتين للإمام الحسين بن محمد بن حسين السمنقاني الحنفي (ت: ٧٤٦هـ) دراسة وتحقيق	أ.م. د.محمد حسين عودة م. د. محمد هادي طلال محمد	٨٠
٧	التجريد البديعي في ديوان زياد الأعجم	أ.م.د ماجد عبيد دايح	٩٦
٨	الخلافات الفقهية بين الإمامية والجمهورفي المسائل الإرثية المتعلقة بأصحاب الفروض دراسة تطبيقية	أ.م.د أمجد مراقب داود	١٠٨
٩	إبليس القائد المحنك«دراسة قرآنية»	م. د.حسن محمد عبدالخضر	١٣٤
١٠	علة البناء القرآني في ضوء علم المناسبة	م. د. محمد عبد علي علوان	١٥٠
١١	دلائل الحائرين دراسة منهجية في فكر موسى بن ميمون	م. د. علي طالب محل	١٦٠
١٢	التسول بين الشريعة الإسلامية والقانون العراقي واثره في المجتمع	م. د. وسام مخلف محمد	١٧٤
١٣	التشابه والاختلاف في الخصائص الفنيةلرسوم الاطفال ورسوم الفطريين	م. م. عروبة كاظم ديكان	١٨٦
١٤	الأتجاهات السياقية في ديوان (مسلة الأرجوان)للشاعر شاكر الغزي	م.د. بلسم خيرالله سباهي	٢٠٠
١٥	بَحْرُ الدُّرَرِ عَلِيِّ ابنِ الْمَوْلى مُحمَّدِ جَعْفَرٍ شَرِيْعَتْمَدارِ الاسْتُرابادِيِّ «ت: ١٣١٥ هـ»	م. د. نوري عبد الكريم نعمة	٢٠٨
١٦	ظاهرة المساجد في الحضارة الإسلامية	م. د. أحمد هاتف المفرجي م. م. أشواق طالب حسين	٢٣٠
١٧	الوعي المجتمعي في ظل التحولات الرقمية	م. د. جمال إبراهيم غزاي	٢٤٤
١٨	مرويات التابعي اويس القرني وأقوال العلماء فيه	م.د.عثمان عبد العزيز محمود	٢٥٦
١٩	دقة اللفظ القرآني في الدلالة على المعنى	م.د. حاتم عايد جاسم	٢٧٦
٢٠	الوحدة الاسلامية دعامة الاصلاح في فكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين	عصمت كاظم حميد	٢٨٨
٢١	استرجاع الأمكنة بوصفها رمزاً للهوية والانتماء في شعر صدر الاسلام	الباحثة: أسماء باهر فاضل أ. م.د. محمود أحمد شاكر	٣٠٢
٢٢	الخصائص السكانية لمدينة مندلي لعام ٢٠٢٤م	الباحثة: داليا حسين علي م. د. عواطف تحسين احمد	٣١٤
٢٣	وقت الوقوف بعرفة ورمي جمرة العقبة دراسة فقهية مقارنة	أ.م.د.محمد إبراهيم أحمد	٣٢٦
٢٤	الصوت الحكيم في العصر العباسي دراسة في شعر محمود الوراق	م.د صالح علي حمود	٣٤٠
٢٥	إثر استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين تجربة الزبون واتخاذ القرار التسويقي دراسة تطبيقية على زبائن المتاجر الالكترونية	م. دهيثم قتيبة غضبان زمن عبدالله أدهم وسن رحيم كريم غدير خليل عبد الأمير	٣٥٤
٢٦	اعتماد الطلبة في كلية الاعلام بجامعة اليرموك على قناة رؤيا كمصدر للمعلومات	حيدر محمد خلاوي	٣٧٢
٢٧	تسميات النجف وقبر امير المؤمنين دراسة من الناحية التاريخية والأثرية	م .م.أحمد عبد الكاظم محمد	٣٨٤
٢٨	دلالة التحول من الماضي إلى المضارع في سياق القصص القرآني« دراسة نحوية دلالية»	م.م. أنوار حمزة حسن م.م. إيلاف قاسم محمد	٤٠٤
٢٩	تحولات الذات وتجليات الارتداد في شعر عمر بن عبد الله العبلي بين البعد الشعوري والبناء الصوري	م. م. علياء عبد الحسين عطية	٤١٦
٣٠	صورة الممدوح في شعر أبي معتوق الموسوي	م. م. ابتهاج جاسم محمد	٤٢٨
٣١	الارهاب البيولوجي في ضوء القانون الداخلي والدولي	م.د.محمد أسعد وهيب	٤٤٠
٣٢	الصناعة في عصر الذكاء الاصطناعي« مقال مراجعة»	م. د. شيماء حسين صالح	٤٥٦
٣٣	آثار المعرفة السيبرانية وتداعياتهاعلى الإنسان ونمط تفكيره	م. د. صادق كاظم مكلف	٤٦٤
٣٤	The Effectiveness of AI-Based Feedback in Developing Writing Skill in English for Learners	Qutaiba Alwan AbdAlsalam	٤٧٢

علة البناء القرآني في ضوء علم المناسبة

م. د. محمد عبد علي علوان الجبوري
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية محافظة بغداد الكرخ الثانية

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥م

المستخلص:
يهدف هذا البحث إلى دراسة علة البنية اللغوية في هدي علم المناسبة في النص القرآني ، من خلال تتبّع العلاقات النصيّة بين الآيات والسور، وبيان أوجه التماسك الدلالي والبلاغي في مواضع محددة، وذلك من خلال محور "الماء" الذي ورد في عدد من الآيات القرآنية. وقد اعتمد الباحث المنهج التحليلي النصي، للكشف عن التناسق بين الألفاظ والتراكيب، والتدرج في التصوير القرآني، وعلاقة ذلك بعظمة الخالق سبحانه ومقدرته.
ويُبرز البحث كيف أن التكرار في بعض التراكيب، كقوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً"، ليس مجرد إعادة، بل يحمل دلالات نصية ووظائف تقريرية وتوكيدية عميقة، كما يوضح أن الماء عنصر جامع يربط بين مظاهر الحياة، ويكشف عن وحدة بنائية دقيقة في الخطاب القرآني.
الكلمات المفتاحية:علم المناسبة ، البناء اللغوي ، التركيب.

Abstract:
This study aims to explore the rationale behind the linguistic structure of the Qur'anic text through the lens of the science of coherence (Ilm al-Munāsabah), by tracing the textual relationships between verses and surahs and highlighting aspects of semantic and rhetorical cohesion in specific contexts. The research focuses on the theme of water, as it appears in several Qur'anic verses. The researcher adopts a textual-analytical methodology to uncover the harmony between lexical choices and syntactic structures, the progression in Qur'anic imagery, and how all of this reflects the majesty and omnipotence of the Creator, Glorified and Exalted be He.
The study emphasizes that repetition in certain expressions—such as the verse: "Have you not seen that Allah sends down water from the sky…"—is not mere redundancy, but rather conveys profound textual meanings and strong affirmational and declarative functions. It also demonstrates that water acts as a unifying element linking various aspects of life, revealing a precise structural unity within the Qur'anic discourse.
Keywords: Science of Coherence, Linguistic Structure, Syntax

توطئة:
إنّ من أشرف العلوم وأعظمها منزلة، العلم بخدمة كتاب الله تعالى، من خلال بيان معانيه، واستنباط دلالاته، والكشف عن أسرار إعجازه، فهو الكتاب الذي حفظ اللغة العربية وخلّدها على مرّ العصور.
حظي موضوع البنية القرآنية في ضوء علم المناسبة باهتمام كبير من قِبل علماء القرآن الكريم، واحتلّ مكانة بارزة في أبحاث المتخصصين، لما له من أثر في فتح أبواب جديدة لفهم الإعجاز القرآني.
ولم يقتصر الإعجاز القرآني على الجوانب المتعلّقة بالنظم والتركيب والدلالة، بل تجاوزها إلى البحث في العلاقات التي تربط بين السور، وبين الآيات، بل حتى بين الألفاظ داخل الآية الواحدة؛ لذلك ينبغي عند دراسة كل آية أن يُنظر أولًا: هل هي مكمّلة لما قبلها، أم مستقلة عنها؟ ثم تُدرس مناسبة الآية المستقلة لما قبلها وما بعدها. ومثل هذا يُطلب أيضًا في السور، من حيث وجه اتصالها بما قبلها وما بعدها، وهذا هو جوهر علم المناسبة(١).
وعلى الرغم من ندرة المصادر التي تناولت علم المناسبة بعمق، إلا أنّ هناك وعي مبكر بأهمية هذا المجال تمثل في محاولات جادة للبحث في العلاقات بين الآيات والسور،
فقد نقل السيوطي عن الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره سورة البقرة قوله:

عند التأمل في جماليات نظم هذه السورة ودقة ترتيبها، يظهر أن الإعجاز القرآني لا يقتصر على فصاحة ألفاظه وسمو معانيه، بل يشمل أيضًا تنسيق آياته وتتابعها. غير أن الغالبية العظمى من المفسرين لم يولوا هذا الجانب اهتمامًا كافيًا، فتغافلوا عن هذه الأسرار البلاغية الدقيقة (٢) .

ويشير الزركشي متفقًا مع البقاعي إلى أهمية هذا العلم فيرى

إن فائدة علم المناسبة تكمن في جعل أجزاء الكلام متآخية يأخذ بعضها برقاب بعض، مما يقوي بذلك الارتباط، فيغدو النص كالبناء المحكم، المتلاحم الأجزاء(٣).

ومن خلال هذه النصوص يتضح لنا أن علماء القرآن كانوا يؤسسون لهذا العلم تأصيلًا لغويًا ومفاهيميًا، الأمر الذي يدلّ على أصالة هذا العلم وارتباطه الوثيق بجذور اللغة العربية وفهم النص القرآني.

والمناسبة لغة : " النون والسين والباء حكمة واحدة قياسها إتصال شيء بشيء ، منه النسب سمي لإتصاله وللإتصال به "(٤) ، وعرّفها الزركشي هي المشاكلة والمقاربة يقال فلان يناسب فلان ، فهو نسيبه أي قريبه (٥).

أمّا في الاصطلاح : يُعدّ هذا العلم من العلوم التي تُعنى بكشف العلل الكامنة خلف تركيب أجزاء القرآن الكريم ، وهو يمثل جوهر البلاغة التي تحقق تطابق الخطاب مع مقتضيات الأحوال، ما يمنح النص القرآني قوة تأثيره ، وبلاغته الفريدة(٦).

إنّ البحث في علم المناسبة هو بحث في انسجام النص القرآني على مستوى البنية الكلّية، لا على مستوى الجملة المفردة فقط. فإذا كان علماء الغرب قد بدأوا مؤخرًا في تجاوز حدود الجملة نحو تحليل النصوص بوصفها كلًا متماسكًا، فإن علماء المسلمين الأوائل قد سبقوهم إلى هذا المنهج، إذ تناولوا انسجام القرآن الكريم وترابطه الداخلي، وحققوا في ذلك نتائج دقيقة وعميقة، تظهر جليًا من خلال استقراء النصوص القرآنية.

فعلم المناسبة لا ينطلق من تساؤل حول وجود التناسب في النص القرآني، بل يفترض وجوده ابتداءً ، ويسعى إلى الكشف عنه وتتبع مظاهره المختلفة، وهو يبحث في الروابط المتنوعة التي تربط بين أجزاء النص القرآني ، دون تمييز بين ما هو ظاهر منه وما هو باطن، مما يعني أن التناسب يشمل كلاً من الشكل والمضمون. وبفضل هذا الانسجام الداخلي بين بدايات النص ونهاياته استطاع علم المناسبة أن يشكّل إطارًا اصطلاحيًا يُعبّر من خلاله عن هذه العلاقات الدقيقة بين الآيات والسور (٧).

ويتعدى البحث في هذا المجال الى بيان العلل من تقديم وتأخير، وحذف وذكر، وتناسب في الصيغ والفواصل، والألفاظ والمعاني، لذا قرر البقاعي بأن جعل موضوع (التناسب) مهمته إيجاد "علل الترتيب والتركيب "(٨) .

فالتناسب بين الآيات والسور هو حقيقة بحث عن التتابع والتماسك في النظم ولكن في حدود أوسع من الجملة يتعلق في وحدة النص الكريم

وبذلك يمكننا أن نجري مقاربة للنص القرآني في آياته المنتقاة مقاربة مائزة تجلو لنا جانباً من جوانب الإعجاز القرآني .

وفيما يأتي تحليل الآيات القرآنية المختارة:

• قال عز من قال :

" الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ "(٩)

جاءت الآية المباركة مكملة للآية التي سبقتها في قوله تعالى " يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقلكم ...." ، فبعد أن بيّن الله سبحانه خلق الانسان دعا الناس لعبادته مقرونة بتبيان مظاهر القدرة وانزال النعم بوصفها دليلا على أحقيته في العبادة من دون سواه ، فيجيء العرض لمظاهر القدرة والتدبير في جعل الأرض فراشا ممهدا مهيأة للعيش والاستقرار(١٠)، وبناء السماء ، ثم يأتي إنزال المطر "أنزل من السماء ماءً" ، والإنزال في الآية ليس مجرد نعمة بل جزء من بناء الحجة فنلحظ التراتب في الأفعال : (جعل أنزل أخرج) وهذا تسلسل في الخلق والإيجاد ، وتدبير فيه إشارة الى العناية الإلهية ، فالمطر ليس غاية في ذاته بل هو علة الحياة المتمثلة في إخراج الثمرات التي تكون رزقا للناس في سياق متكامل لتراتب الأنعم الالهية ، فيغدو منطلقا من مشاهد مُحّسة (الأرض، والسماء،

وانزال الماء، النبات) ؛ ليصل إلى معنى عقائدي وهو (عدم اتخاذ الأنداد)، فنلحظ التناسب والانسجام النصي الذي أظهر العلاقة السببية في الترتيب بين (أنزل أخرج) ، ثم الانتقال الى ما قبل (الخلق) وما بعده فينتج خطابا متماسكا ختامه النهي عن الشرك بصيغة توبيخية "فلا تجعلوا لله أندادًا" تربط النعمة بالعقيدة ربطا مباشرًا (١١).

• قال تبارك وتعالى: "وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ۖ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"(١٢)

عندما ذكر الله سبحانه وتعالى الابداع التكويني في الآيتين السابقتين في قوله تعالى: "فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً..." (آية: ٩٦)، وقوله: "وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها" (آية: ٩٧)، وذكر التفريعات لهذا الإبداع وذكر أسباب الحياة الذي ينجم عنه الفصول الأربعة وغيرها أتبعه سببه القريب وهو (الماء) الذي تتوقف عليه بقاء المخلوقات في هذا الكون (١٣) ، "وجعلنا من الماء كل شيء حي" (١٤)، وفي هذا السياق، يظهر التناسق البياني بجلاء من حيث ترتيب المشاهد وتدرجها من الكوني إلى الحيوي، الأمر الذي يدلّ على الترابط المحكم بين الآيات، في إطار وحدة موضوعية متكاملة. كما يُلحظ أيضًا انسجام صوتي بين الألفاظ، لا سيّما بين كلمتَي "السماء" و"ماء"، اللتين تشتركان في الإيقاع الموسيقي نفسه، الذي ضفى على النص جمالية صوتية تُسهم في تعميق الأثر النفسي لدى المتلقي(١٥).

ومن جانب آخر نلحظ التناسب المنطقي بين هاتين اللفظتين، إذ إن لفظة (السماء (المشتقة من الفعل (سما – يسمو) أي : ارتفع(١٦) ،وهي كناية عن (السحاب) ، والعرب تقول على كل ما علاك وأخلك فهو اسماء(١٧) ،وهو إشارة الى العلاقة الجزئية بين السماء والماء وهو ما أطلق عليه البلاغيون بالمجاز المرسل(١٨) .

ثم بعد ذلك انتقل الى ذكر مظهر عظمته " فأخرجنا به نبات كل شيء حي" ، وهو ما يتوافق تماماً وقوله : "وجعلنا من الماء كل شيء حي " ، أي : نبت كل صنف من النبات المسقية بماء واحد على اختلاف ألوانها وطعومها وروائحها ومنافعها فالسبب واحد والمسببات كثيرة ومتنوعة (١٩) ،ومن اللطائف في النص الكريم نلحظ تكرار عبار (فأخرجنا به) وهذا ما يمثل أحد آليات الانسجام التي ثبتت صحة النظرية النصية التي ذكرها المحدثون(٢٠) ، إذ تخلق نسيجاً نصبّاً متكاملاً.

وفي ختام الآية الكريمة يتجلى لنا ائتلاف الفاصلة القرآنية مع ألفاظها في قوله : "إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون "، فلفظة (آيات) هي جمع (آية) جاءت مناسبة جميعها مع ما ذكر من إعجاز الهي متمثلاً في نزول الماء وإنبات الأصناف النباتية المختلفة (خضرا – متراكباً – النخل – جنات من أعناب – الزيتون – الرمان) ، وهي كثيرة ومتعددة ، ولفظة (يؤمنون) حيث المؤمنون هم المقصودون بالخطاب.

• وفي قوله تعالى :" وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"(٢١)

تصور الآية المباركة حركة الرياح، ثم نزول الماء، ثم الإحياء، إذ تتكامل مكونات الطبيعة (الرياح، والسحاب، والمطر، والنبات) في مشهد حي متسق يُفضي لمعنى البعث، والاستدلال على إحياء الناس بعد الموت من جهة، وإعادة الحياة إلى "بلد ميت" من خلال الماء تُمثل مظهرا واضحا لرحمة الله التي ذُكرت في الآية التي سبقتها " ان رحمة الله قريب من المحسنين " من جهة أخرى ، فتجسدت الرحمة في صورة (ارسال الرياح إنزال المطر إخراج الثمرات)، وهي بنية بلاغية محكمة تخلق ارتباطا بين النعم الكونية والاعتقاد بالبعث، من خلال توظيف أسلوب التشبيه "كذلك نخرج الموتى" ؛ لتقريب المعنى لذهن الانسان والتفكر به.(٢٢)

• وقوله عز وجل :

" أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكن في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال " (٢٣)

تعدّ هذه الآية من أبرز الآيات التي تسلط الضوء على ماهية الحق والباطل، حيث تصف نشأتهما ومظاهر ظهورهما، بالإضافة إلى ما يترتب عليهما من آثار، ولتوضيح هذه المفاهيم ضرب الله تعالى مثلين : أحدهما يتمثل في الماء الذي يعلوه الزبد، والثاني في المعادن المصهورة بالنار كالذّهب والفضة ؛ للدلالة على الفارق بين ما هو نافع وباقٍ، وما هو زائل لا طائل منه (٢٤)، ولما كان الانزال (المطر من السماء) بأنواع شتى قال : (فسالت أودية) ، والوادي هو سفح الجبل (٢٥)، ثم أردفها بلفظة (بقدرها) ويتضح من خلالها ان هذا الانزال نافع وغير ضار بعلم الله عز وجل . (فاحتمل) ، و هو رفع الشيء على ظهره (زبداً رابياً) أي : خَبَثاً مرتفعاً طافياً فوق الماء " فشبه سبحانه الحق والإسلام بالماء الصافي النافع للخلق، والباطل بالزبد الذاهب باطلاً "(٢٦) ، (وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) فينتفع به الناس وهذه العبارة تحديداً تمثل انعكاساً للمؤمن واعتقاده ، فشبّه نزول القرآن بالماء الذي ينزل من السماء ، وشبّه القلوب بالأودية والانهار.

فالأسلوب الذي اتبعه القرآن في النص الكريم هو عقد مقابلة بين شيئين يتضمن عبارات تقابلية ما هو إلا لخلق جو من التماسك النصي الذي يرتفع عن العفوية إلى القصدية التي يغدو كل شيء فيها مبرراً ومقصوداً غايته أن يحقق تماسكاً نصياً وانسجاماً دقيقاً.

• وأما في قوله عزوعلا :" اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ"(٢٧)

فإن الآية السابقة لها تضمنت الأمر بإقامة الصلاة ، والعمل الصالح " قل لعبادي الذين آمنوا يُقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ... " ، ثم تلتها هذه الآية الكريمة تذكيرا للناس بدلائل توحيد الخالق جلَّ وعلا من طريق النعم الإلهية التي أفاضها عليهم ، فهي تأسيس لمفهوم الربوبية من خلال عرض أدوات الخلق، ومن أبرزها إنزال الماء، و(الإنزال) هو فعل يتكرر في القرآن الكريم ؛ لأن الماء أساس الحياة إذ يبرز الانسجام في ذكر الخلق الذي يتناسق مع المطر بوصفه عنصر حياة، ثم النتيجة "فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم" ، وهي تهيئة سياقية لاستحضار شكر المنعم والتسليم له بالربوبية(٢٨) .

• وقال عزوعلا :

" هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون "(٢٩) ، إذا أنعمنا النظر في الآية المباركة لوجدناها تتمة لما سبق من قوله تعالى : "والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون" (٣٠)، فلما ذكر سبحانه كمال قدرته وبديع صنعته بعجائب أحوال الحيوانات أراد أن يذكر الاستدلال على المطلوب بغرائب أحوال النبات(٣١) (هو) الله لاغيره الذي أنزل من السماء ماء (المطر) و (لكم) متعلق بـ (أنزل) وهو خبر مقدم ، وشراب مبتدأ مؤخر ، و (الشراب) اسم لما يشرب كالطعام لما يطعم(٣٢) ،وبهذا يكون الماء النازل من السماء قسمين أحدهما يشربه الإنسان وكذلك ماء العيون والآبار، والآخر يحصل منه شجر ترعاه المواشي(٣٣) ،(وفيه تسيمون) ،و (سام) : من الإسامة يقال أسمت الإبل إذا رعيتها وأطلقتها فترعى متصرفة (٣٤)، و(لآيات لقوم يتفكرون) ولم يقل (يتفقهون ، أو يؤمنون) ؛ لأن خير ما يناسب هذا المقام هو (التفكر) القوم المتفكرون بالله المتنعمون به.

• وقوله عز شأنه:

" والله أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك آية لقوم يسمعون"(٣٥)

إن من الأساليب والآليات المتبعة في علم المناسبة هو(العطف) ،إذ تتصدر الآية الكريمة حرف العطف (الواو) ومعناها مطلق الجميع فيدخل حكم الثاني في حكم الأول(٣٦)، فلما ذكر الله سبحانه وتعالى نزول القرآن في قوله: " وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه ... " (٣٧) ،اقتضى الانسجام النصي في هذا المقام ذكر الآية وذكر الماء وهو العنصر الرئيس في السياق (المطر) الذي يحيي الأرض اليبوسة الميتة وهي بمثابة إخبار للناس جميعاً كما أن الله أحيا الأرض الميتة فهو قادر على أن يحيي الموتى بقدرته ،

ثم جاء بعد ذلك بـ (إن في ذلك لآية لقوم يسمعون)، ولم يقل (آيات)؛ وذلك لأن السياق اللغوي اقتضى آية

واحدة وهي (إحياء الموتى) لقوم يسمعون، فلما
كان السياق لإثبات دعائم الدين كان لا بد أن ينبه أن الفاعل (السامع) لا يحتاج إلى أكثر من السماع ولا يحتاج إلى كبيرعمل القلب غير الانقياد إلى الحق وترك العناد فهو من سماع الأذن ، ويعلّق على ذلك البقاعي "ولعله لم يختمها بـ (يبصرون) لئلا يظن أن ذلك من البصيرة فيظن أنه يحتاج إلى كبير فكر فيفوت ما أريد الاشارة إلى شدة الوضوح"(٣٨).

• قال تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ"(٣٩)

تُفتتح هذه الآية الكريمة بأسلوب بلاغي نحوي هو الاستفهام التقريري الذي يُوظف لإثبات أمرٍ لا يقبل الجدل، وذلك من خلال تحفيز المخاطب على تأمل الظاهرة الكونية واستنتاج حقيقتها بنفسه. وقد أُتبع الفعل "أنزل" بالفعل "فتصبح" على جهة العطف الرفعي، لا على أنه جواب شرط منصوب، إذ إن نصبه كان سيُفهم على نفي حدوث الاخضرار، وهو ما لا يتناسب مع المقصود. وقد عُدل عن صيغة الماضي إلى المضارع "تصبح" للدلالة على استمرار أثر نزول المطر، وبقاء أثره متجدّدًا عبر الزمان.(٤٠) ، ثم تعزز هذا المعنى بأسلوب نحوي آخر هو أسلوب التوكيد من خلال دخول أداة التأكيد (إنّ) على الجملة: "إن الله لطيف خبير"، لتأكيد المعنى وتثبيته في ذهن المخاطب، ويُلاحظ أن الآية الكريمة ساقت هذا الأسلوب التقريري والتوكيدي ردًا على إنكار أو شك قد يطرأ على البعض في شأن إنزال المطر من السماء، وتحول الأرض من الجفاف إلى الاخضرار والنماء، فجاء الاستفهام التقريري ليناسب هذا السياق، وجاء التوكيد بـ"إن" ليعمّق القناعة بما يلي ذلك من أثر، وليبيّن أن هذا التصرف الإلهي إنما هو عن رحمة بعباده، ولأنه سبحانه خبيرٌ بما يُصلحهم، ويعلم مصالحهم في إنزال الغيث وإنبات النبات(٤١).

• وقوله سبحانه :

" أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ"(٤٢)

إن سورة النمل هي سورة مكية موضوعها الرئيس هو التوحيد ودحض الإشراك ، وتأكيد قدرة الله ووحدانيته من طريق الاستدلال بالبراهين الكونية والتاريخية، تأتي هذه الآية الكريمة في مقدمة الآيات التي تبدأ بالأسلوب الاستفهامي (أ مّن) ، إذ يتكرر من الآية (٦٠ — ٦٦)، وهو أسلوب استفهامي إنكاري لتقريع المشركين ، وإثبات العبادة لله وحده وفضح عبثية الاشراك من طريق عرض أفعال معجزة لا يقدر عليها الا الله عز وجل، فالآية تُبنى ضمن سلسلة من الاستفهامات الإنكارية التي تُعزز التوحيد من خلال عرض أفعال الخلق والتدبير، والإنزال هنا يمثل مشهدًا من العناية والقدرة، فلما كانت الآية في سياق محاجة عقلية توحيدية كان لابد من استحضار الدليل الإقراري الذي يبدأ من خلق السماء والأرض، ثم يخصص بالنزول، ما يُظهر الاتساق من العام إلى الخاص.

ثم يختم الخطاب باستفهام (أإله مع الله؟) يأتي بعد كل عرض الأمر الذي يجعل كل مشهد أداة لدعوة الانسان للتوحيد(٤٣) ، وقيمة الإنزال هنا توظّف في إطار المناظرة العقدية، بوصفه علامة على الفعل والمقدرة الإلهية المنفردة ورؤية سنن الله في الطبيعة.

• قال الباري عز وجل:

"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ"(٤٤)

• وقال تعالى أيضًا:" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ "(٤٥)

إننا نلحظ في هاتين الآيتين الكريمتين تطابقًا في الاستهلال مع الآية الواردة في سورة الحج (آية ٦٣) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ... ﴾، إذ ورد هذا التعبير ثلاث مرات في سياقات متقاربة الأمر الذي يدلّ على بلاغة التكرار وتوظيفه في تأكيد عظمة الله تعالى ودوام قدرته. فالتكرار هنا ليس مجرد إعادة، بل هو أداة بيانية لتوكيد المعنى، وتعميق أثره في النفس، وذلك من خلال أسلوب الاستفهام الإنكاري الذي يُقصد منه التقرير، لإظهار جلال قدرة

الخالق في تدبيره شؤون الخلق. ويشير الشوكاني إلى أن "النكتة في هذا الالتفات إظهار كمال العناية بالفعل لما فيه من الصنع البديع."(٤٦) ، وتتّسع دلالة الإبداع الإلهي في الآية لتشمل التنوع في الألوان، لا في الثمار والنباتات فقط، بل أيضًا في الجمادات كالجبال وما فيها من خطوط وطرائق (جُدد) تتباين ألوانها بين البياض، والحمرة، والسواد الشديد (الغرابيب). وقد فُسّرت "الجُدد" بأنها: الطرائق والعلامات الواضحة التي تقطع الجبال وتظهر فيها بلونٍ مميز، وتأتي هذه الألوان في طيف متنوع: فمنها المائل إلى البياض، ومنها ما هو مائل إلى الحمرة، ومنها ما بلغ الغاية في السواد. ولم يأتِ ذكر هذا التنوع اللوني عبثًا، بل ليدل على عظمة الصنعة الإلهية، وكونه من أقوى الأدلة على قدرته تعالى في الخلق والإبداع، وهو ما يتناسب مع خاتمة الآية التالية في السورة، إذ يقول سبحانه: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)(٤٧)وذلك لأن إدراك هذه الدقائق من مظاهر الخلق، وما تحمله من أسرار إلهية، لا يكون إلا لأصحاب العقول الواعية والقلوب المتدبّرة.

كما يُلاحظ في قوله تعالى: " فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا" ، إذ وظف الفعل "أخرجنا" بعد "أنزل"، وهو ما يُظهر مقابلة بيانية تقوم على التضاد: أنزل — أخرجنا؛ لتُبرز التحوّل من العلو إلى الأسفل، ومن الغيب إلى الشهود، ومن الماء إلى الثمر، وهو ما يُشير إلى دورة الحياة والنماء. كما أن هذه المقابلة تدل دلاليًا على الاستمرارية في العطاء، وعلى أن الحياة والتحوّل والتجدّد إنما هي من مظاهر القدرة الإلهية.

والمعجزة في هذا كله أن هذه الأنواع المتعددة على تنوع ألوانها واختلاف خصائصها قد خرجت من أصلٍ واحد هو الماء، وهو ما يُبرز قدرة الله تعالى في إحداث التمايز والاختلاف من مادة واحدة، فالماء كما ورد في مواضع أخرى هو أصل الحياة، وهو كذلك أساس التكوين والتلوين، ومنه تنبت الأرض، وتتفجّر الينابيع، وتتشكل الجبال وتتلون. وهذا كله يحمل في طياته دلالة جليلة على عظمة الخالق سبحانه، وإبداعه المتفرّد، وقدرته التي لا يحدّها حد.

• أمّا الآية في قوله تعالى :

" ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه... "(٤٨)

الآية كسابقتيها تستهل بالاستفهام التقريري الذي مفاده بيان عظمة خلقه سبحانه وتعالى ، وهنا تكمن عظمته في إدخال " الماء النازل من السماء في الأرض ، وجعله فيها عيوناً جارية ، أو جعله في ينابيع"(٤٩) ، ثم تكرار عملية الالتفات الى ذلك الثمر المختلف الألوان ، وذلك الزرع الأخضر النضر مبيناً بديع صنعه وعظمته في التحكم بمخلوقاته، إذ نراه بعد خضرته وينعه مصفراً ثم مفتتاً منكسراً، وفي ذلك عبرة لأولي الألباب ، وقد يؤول بمعنى آخر ، فهو " مثل ضربه الله للقرآن ، ولصدور من في الأرض ، والمعنى : أنزل من السماء قرآناً ، فسلكه في قلوب المؤمنين ، ثم يخرج به ديناً بعضه أفضل من بعض ، فأما المؤمن ، فيزداد إيماناً ويقيناً، وأما الذي في قلبه مرض فإنه يهيج كما يهيج الزرع"(٥٠)، والمناسبة هنا تلك المقدرة الالهية في إنزاله من السماء ماء ، والتي لا يستمسك الماء فيها إلا بقدرة باهرة " فقهره على الصعود بعد أن غيبه في أعماقها بالفيض والصوب بعد أن كان قسره على الانضباط في العلو ثم أكرهه على النزول على مقدار معلوم وكيفية مدبرة وأمر مقسوم"(٥١)

وبهذا يتّضح أن الآيات الثلاثة الأخيرة تلتقي جميعها في هدف واحد، يتمثّل في إبراز عظمة الخالق سبحانه وتعالى في خلقه وتدبيره شؤون الكون، إذ وظف فيها أسلوب التقرير والخطاب المباشر، دعوةً من الله تعالى لعباده للتأمل في مظاهر قدرته، والتنبه إلى بديع صنعه وإتقانه في الخلق.

وقد كان "الماء" هو العنصر المحوري الرابط بين هذه الآيات، إذ ورد ذكره فيها جميعًا بوصفه أصل الحياة ومصدر استمرارها، ووسيلةً من وسائل الإعجاز الإلهي التي يتحدّى بها الله تعالى الإنسان، ليرى كيف تنبثق من هذا العنصر الواحد مظاهر متنوعة للحياة، واختلاف في الأشكال والألوان والوظائف.

إنّ الماء هنا ليس مجرد مادة طبيعية، بل رمزٌ للحياة، والديمومة، والتجدد، ومن خلاله تظهر قدرة الله الفائقة، وتتجلّى إحدى معجزاته الكبرى في الخلق، بما يدعو الإنسان إلى التفكر والخشوع، والإيمان بعظمة الخالق جلّ شأنه.

نتائج البحث:

١ . أصالة علم المناسبة في التراث الإسلامي: تبيّن من خلال الدراسة أن علم المناسبة ليس علمًا طارئًا على الفكر

التفسيري الإسلامي، بل هو علم أصيل، نشأ مبكرًا على أيدي كبار المفسرين أمثال الإمام الرازي، والزركشي، والبقاعي الذين سعوا إلى بيان الترابط الدقيق بين الآيات والسور، وبيان الحكمة من ترتيبها.

٢. القرآن الكريم كتاب مترابط في بنائه: أظهرت النصوص القرآنية المدروسة أن الآيات ليست مفصولة عن سياقها، بل تشكّل وحدة عضوية متماسكة، يجمعها خيط دلالي وبنائي وبلاغي واحد، يدل على دقة البناء القرآني وإحكام نظمه.

٣. التكرار ليس عبثيًا بل يحمل وظيفة نصية : تكرار بعض التراكيب، مثل قوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً " في أكثر من موضع، جاء لتحقيق مقاصد بنائية بلاغية وتربوية، أهمها: التأكيد على قدرة الله، وربط العقول والقلوب بآياته الكونية الدالة عليه.

٤. الماء محور بنائي ودلالي: احتلّ الماء مكانة مركزية في النصوص التي تناولها البحث، ليس فقط بوصفه عنصرًا حيويًا ترتبط به حياة الكائنات، بل أيضًا لكونه رمزًا دالًا على القدرة الإلهية في الإحياء، والخلق، والتنوع، والبعث.

٥. التناسب الصوتي والموسيقي يخدم التماسك النصي: أظهرت الدراسة وجود انسجام صوتي واضح في الألفاظ (مثل: السماء – ماء)، وهو ما يُضفي بعدًا موسيقيًا يساعد على تماسك النص القرآني، ويعزّز تأثيره البلاغي في نفس المتلقي.

٦. التنوع في الألوان دلالة على الإعجاز الخلقي: دلّت الآيات على أن الاختلاف في ألوان الثمار، والنباتات، والجبال، هو وجه من وجوه الإعجاز الإلهي، ويُعدّ من العلامات الدالة على البارئ سبحانه، الأمر الذي يعزز مقصد التفكر والخشية لدى العلماء وأولي الألباب.

٧. الترابط بين "الإنزال" و"الإخراج" يُعبّر عن دورة الحياة: إنّ توظيف الأفعال: أنزل – أخرجنا – يخرج – يصبح – يهيج – يجعله حطامًا، يُبرز تسلسلًا منطقيًا يُجسّد مراحل الحياة، ويؤكّد أن كل مرحلة في الخلق محكومة بتقدير إلهي دقيق.

الخاتمة:

بعد هذا العرض والتحليل لمجموعة من الآيات القرآنية في ضوء علم المناسبة، تبيّن بجلاء أن القرآن الكريم قد بُني على نظام دقيق محكم، يتجلى في التناسق بين ألفاظه، والتكامل بين آياته، والارتباط الوثيق بين موضوعاته، وقد أظهرت الدراسة أن التناسب بين الآيات والسور ليس أمرًا عارضًا، بل هو من صميم بنية الإعجاز القرآني، ومن أعظم وجوه بلاغته.

إنّ ما توصل إليه البحث في هدي علم المناسبة كشف العلاقات النصية والدلالية بين أجزاء القرآن، اذ يمثّل بعدًا مهمًا لفهم عمق الرسالة الإلهية، وإدراك أن كل لفظ وكل تركيب جاء لحكمة، وفي موضعه الذي لا يصلح لغيره، كما بيّنت الدراسة أن التكرار في النصوص القرآنية، سواء في الأسلوب أو الألفاظ، يؤدي وظيفة بنائية بلاغية وتربوية مقصودة، تهدف إلى ترسيخ المعنى في النفس، ودعوة المتلقي إلى التفكر والتدبر.

كما ظهر أن للماء في القرآن بعدًا يتجاوز الوظيفة الطبيعية إلى دلالات رمزية ووجودية، تربط بين الخلق والحياة، وتُظهر التنوع العجيب في صنعة الله. فالماء هو محور الربط بين الآيات التي تتناول مظاهر الخلق والنمو والتحوّل، وقد شكّل أداة نصية عميقة للدلالة على قدرة الله، ووحدانيته، وفضله على خلقه.

وبذلك، فإن علم المناسبة يظلّ من أبرز العلوم التي تُسهم في بيان إعجاز القرآن، وتُعين القارئ على تذوّق جماله، وفهم مراميه، والإيمان بقدسيته وخلوده.

الهوامش:

(١) الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ، تح : أحمد بن علي دار الحديث ، القاهرة ، ط ١ ٢٠٠٤ م ١٠٨/١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه: ١ / ١٠٨ .

(٣) البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد الزركشي ، (ت ٧٩٤ هـ) تح : ابي الفضل الدمياطي ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م ، ص ٣٦ . وينظر: نظم الدرر، ١/٦ .

(٤) معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥ هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر

، ١٩٧٩م . (نسب) : ٥/ ٤٢١. ، وينظر : – لسان العرب : للعلامة ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، نشر أدب الحوزه ، قم / ايران ، ١٤٠٥هـ . (نسب).

(٥) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٣٦.

(٦) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : للإمام المفسر برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، مراقبة : د. محمد عبد المعيد خان ، الناشر: دائرة المعارف العثمانية ،حيدر آباد– الهند ، ط١ ، ١٩٨٤ م . : ١/٦ .

(٧) ينظر: النص والخطاب قراءة في علوم القرآن ، محمد عبد الباسط عيد ، مكتبة الآداب القاهرة ، مصر، ط١ ، ٢٠٠٩م . : ٣٨

(٨) ينظر: المصدر نفسه :٣٩ .

(٩) سورة البقرة : ٢٢

(١٠) ينظر: الجامع لاحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش ،دار الكتب المصرية القاهرة ، ط٢، ١٩٦٤م ، ١ / ٢٢٨ .

(١١) : ينظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد : محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ،الدار التونسية للنشر ، تونس ،١٩٨٤م ، ج١، ص ٣٣١.

(١٢) سورة الأنعام : ٩٩ .

(١٣) يُنظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٢م . ، ص ٣٣٩؛ نظم الدرر، ٢/٦٨٥.

(١٤) ينظر: سورة الأنبياء: ٣٠.

(١٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص ٥٥ .

(١٦) ينظر لسان العرب : (سما) : ١٤٣ / ٣٩٧.

(١٧) بنظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ، تح : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٩هـ . : ٤ / ٣٤١ ، وتفسير البيضاوي ١٠ / ٢١٣.

(١٨) ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان ، السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٦ . : ٢ ٣٣ .

(١٩) ينظر : نظم الدرر : ٢ / ٦٨٥ ، وتفسير البيضاوي : ١/٢١٢ .

(٢٠) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : الدكتور أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر ، ط ١، ٢٠٠١م: ٩٠ ، لسانيات النص النظرية والتطبيق ، لينده قياس ، مكتبة الآداب، القاهرة ، ٢٠٠٩م : ٣٠.

(٢١) سورة الأعراف ٥٧ .

(٢٢) تفسير الكشاف: ٣٦٦ .

(٢٣) سورة الرعد : ١٧.

(٢٤) ينظر : مجمع البيان : ٦ / ٢٨٧ .

(٢٥) ينظر: الكشاف : ٥٣٨ ، ونظم الدرر : ١٤٠/.٤

(٢٦) مجمع البيان : ٦ / ٢٨٧.

(٢٧) سورة إبراهيم ٣٢.

(٢٨) الجامع لأحكام القرآن: ج١ / ٢٣١ .

(٢٩) سورة النحل : ١٠ .

(٣٠) سورة النحل: ٩.

(٣١) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان ، ط ٤ ، ٢٠٠٧م. ١٤ / ٧٧٤ ، ونظم الدرر : ٤٠ / ٢٤٨ .

(٣٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٤/٧٧٤.

(٣٣) ينظر : تفسير الكشاف : ٥٦٨ ، وفتح القدير : ١٤/٠٧٧٥.

(٣٤) ينظر : فتح القدير : ١٤ / ٧٧٤، ونظم الدرر : ٤ /٢٤٨.

(٣٥) سورة النحل: ٦٥.

(٣٦) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ) تح: الدكتور مازن مبارك ومحمد علي حمد الله ، مؤسسة الصادق ، مطبعة أمير ، قم / ايران، ط ١ ، ١٣٧٨ هـ .: ١ / ٤٦٢ .

(٣٧) سورة النحل: ٦٤ .

(٣٨) نظم الدرر: ٤ / ٢٨٤ .

(٣٩) سورة الحج : ٦٣ .
(٤٠) ينظر : تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، القاضي ناصر الدين أبو سعيد بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط ٤ ، ٢٠٠٨ م ، ٢/٩٥.
(٤١) يُنظر: البرهان في علوم القرآن، ص ٦٧.
(٤٢) سورة النمل : ٦٠
(٤٣) تفسير الكشاف :٧٨٧ .
(٤٤) سورة فاطر: ٢٧ .
(٤٥)سورة الزمر: ٢١.
(٤٦) فتح القدير، ص ١٢١٠.
(٤٧) ينظر : نظم الدرر : ٦ / ٢٢١.
(٤٨) سورة الزمر : ٢١.
(٤٩) فتح القدير : ١٢٨٠ .
(٥٠) المصدر نفسه : ١٢٨٠.
(٥١) نظم الدرر : ٦ / ٤٣٦.

المصادر والمراجع :

–القرآن الكريم
١ . ابن منظور، للعلامة ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، نشر أدب الحوزه ، قم / ايران ، ١٤٠٥هـ ،لسان العرب.
٢ . ابن هشام ، جمال الدين الانصاري (ت ٧٦١ هـ) تح: الدكتور مازن مبارك ومحمد علي حمد الله ، ط ١ ، مؤسسة الصادق ، مطبعة أمير ، قم / ايران، ١٣٧٨ هـ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب .
٣ . البقاعي، للإمام المفسر برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥ هـ)، مراقبة : د. محمد عبد المعيد خان ، ط١ ، الناشر: دائرة المعارف العثمانية ،حيدر آباد– الهند ، ١٩٨٤ م، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.
٤ . البيضاوي، القاضي ناصر الدين أبو سعيد بن عمر الشيرازي (ت ٦٨٥ هـ)، ط ٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٨ م. تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل .
٥ . الزركشي ، بدر الدين محمد (ت ٧٩٤ هـ) تح : ابي الفضل الدمياطي ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م ، البرهان في علوم القرآن .
٦ . الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ) ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٢م . تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل .
٧. السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ) ، تح : أحمد بن علي، ط ١ ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م الإتقان في علوم القرآن.
٨. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠ هـ) ، ط ٤ ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٧م، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير.
٩. الطاهر بن عاشور، محمد (ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر، تونس ،١٩٨٤م، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد .
١٠ . الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ) ، تح : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٩هـ، مجمع البيان في تفسير القرآن .
١١ . عفيفي، الدكتور أحمد ، ط ،١ مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠١م ،نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي .
١٢ . عيد، محمد عبد الباسط ، ط١ ، مكتبة الآداب القاهرة ، مصر،٢٠٠٩م، النص والخطاب قراءة في علوم القرآن .
١٣ . القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت ٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش ، ط٢، دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٩٦٤م ، الجامع لاحكام القرآن.
١٤ . القزويني، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٩٧٩م، معجم مقاييس اللغة.
١٥ . قياس، ليندة ، مكتبة الآداب، القاهرة، لسانيات النص النظرية والتطبيق .
١٦ . الهاشمي، السيد أحمد ، ط ٦، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان.

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥م

Al-Thakawat Al-Biedh Maga-

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786-1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

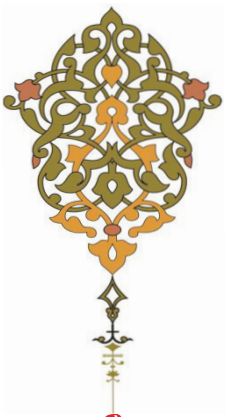

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥م

general supervisor

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon